

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى
يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ
الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُو بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 247]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

المناسبة بين طلب بني إسرائيل من يقودهم، وتكرهم لطالوت الذي
اختير لهم:

رفض اليهود
لطالوت خاضع
لهوى، لا
يحكمه دين ولا
عرف ولا منطق

لَمَّا بَيَّنَّ فِي الْآيَةِ الْأُولَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا، ثُمَّ إِنَّهُمْ تَوَلَّوْا؛
فَبَيَّنَّ أَنَّ أَوَّلَ مَا تَوَلَّوْا انْكَارَهُمْ إِمْرَةَ طَالُوتَ؛ لِأَنَّهُمْ طَلَبُوا مِنْ نَبِيِّهِمْ
أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعَيِّنَ لَهُمْ مَلِكًا، فَأَجَابَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَهُمْ
طَالُوتَ مَلِكًا⁽¹⁾، "فكان هذا تعييناً من الله، الواجب عليهم فيه القبول
والانقياد، وترك الاعتراض، ولكن أبوا إلا أن يعترضوا، فقالوا: ﴿أَتَى
يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ
الْمَالِ﴾، أي: كيف يكون ملكاً، وهو دوننا في الشرف والنسب ونحن
أحقُّ بالملك منه"⁽²⁾.

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿طَالُوتَ﴾: "فيه قولان، أظهرهما: أَنَّهُ اسْمُ أَعْجَمِيٍّ، فذلِكَ لِمَ
يُنْصَرَفُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ عَرَبِيٌّ مِنَ الطَّوْلِ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أُنْبِيَاءِ الْعَرَبِ،
فَمُنْعُ صَرْفِهِ لِلْعِلْمِيَّةِ وَشَبْهِ الْعِجْمَةِ، عَلَى الْقَوْلِ بِهِ، وَأَمَّا ادِّعَاءُ الْعَدْلِ
عَنْ طَوِيلٍ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ عِبْرَانِيٌّ وَافِقُ الْعَرَبِيِّ، فَتَكَلَّفٌ"⁽³⁾.

(1) الرَّايزي، مفاتيح الغيب: 6/172

(2) السَّعْدِيُّ، تيسير الكريم الرحمن: 1/107.

(3) الخفاجي، عناية القاضى: 2/327.

وهو من سبط بنيامين، اختاره النبي صموئيل بأمر من الله بعد أن طلب إليه بنو إسرائيل ملكاً يقودهم في الحرب. وانتقدت بنو إسرائيل اختيار صموئيل لطالوت لأنه لم يكن ثرياً. وقاد طالوت بني إسرائيل إلى الانتصار على جيش جالوت الذي قتل على يد داود، ولم يكن طالوت نبياً، وقد حكم من قرابة عام 1020 إلى 1000 ق، م⁽¹⁾.

(2) ﴿أَصْطَفَيْنَا﴾: صَفَوْا: المَادَّةُ تَدُلُّ عَلَى النِّقَاءِ وَالْخُلُوصِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ، مِنْ ذَلِكَ الصَّفَاءِ، وَهُوَ ضِدُّ الْكَدْرِ، يُقَالُ: صَفَا يَصْفُو صَفَاءً؛ إِذَا خَلَصَ مِنَ الْكَدْرِ، وَأَصْطَفَاءُ اللَّهِ بَعْضُ عِبَادِهِ قَدْ يَكُونُ بِإِيجَادِهِ تَعَالَى إِيَّاهُ صَافِئاً عَنِ الشَّوْبِ الْمَوْجُودِ فِي غَيْرِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بِاخْتِيَارِهِ وَبِحُكْمِهِ⁽²⁾.

والمعنى المراد هنا: ﴿أَصْطَفَيْنَا عَلَيْكُمْ﴾، أي: اختاره، وفضله عليكم، "قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَيْنَا عَلَيْكُمْ﴾ أن فيه الخصال التي هي قانون في استحقاق الملك، وبيانه أن الملك يستحق في أن يكون الإنسان من عنصر صالح، سواء كان من بيت الملك أم لم يكن، وأن يكون ذا علم بسياسة نفسه وأهله من رعيته، وأن يكون في جسمه كامل الخلقة، شديد القوة، ذا سلامة من العاهات الشائنة، وذكر أنه قد آتاه كل ذلك"⁽³⁾.

(3) ﴿بِالْمُلْكِ﴾: مَلَكَ الشَّيْءُ يَمْلِكُهُ مَلَكًا: حَازَهُ، وَانْفَرَدَ بِالتَّصَرُّفِ فِيهِ، فَهُوَ مَالِكٌ، وَالْمُلْكُ: يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ كَالسُّلْطَانِ، وَمُلْكُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَكوته: سُلْطَانُهُ وَعَظَمَتُهُ، وَحَقِيقَةُ الْمُلْكِ هُوَ التَّصَرُّفُ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْجُمْهُورِ، وَذَلِكَ يَخْتَصُّ بِسِيَاسَةِ النَّاسِ، وَلِهَذَا يُقَالُ: ﴿مَلِكٌ النَّاسِ﴾ [الناس: 2]، وَلَا يُقَالُ: مَلِكُ الْأَشْيَاءِ، وَالْمُلْكُ ضَرْبَانِ: مُلْكٌ هُوَ التَّمْلُكُ وَالتَّوَلَّى، وَمُلْكٌ هُوَ الْقُوَّةُ عَلَى ذَلِكَ، تَوَلَّى أَوْ لَمْ

الاصطفاء
التفضيل
والاختيار
للصفوة الأخيار

حقيقة الملك هو
التصرف بالأمر
والنهي، مما
يختص بسياسة
الناس

(1) الموسوعة العربية العالمية، 14/29.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والرَّاعِب، والفردات: (صَفَاً).

(3) الرَّاعِب، تفسير الرَّاعِب: 1/507.

يتولّ، فمن الأوّل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾
[النمل: 34]، ومن الثّاني: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ
مُلُوكًا﴾ [البقرة: 20]⁽¹⁾.

البسطة السّعة
في العِلْمِ،
والقوّة في
الجِسْمِ، وهي
مِنْ مُوهَبَاتِ
القيادة

(4) ﴿بَسْطَةً﴾: بَسَطَ يَبْسُطُ بَسْطًا، البَسْطُ: الاتّساع في الشّيء،
ومنه بَسَطَ الرِّزْقَ، والبُساط: المفترش من ذلك لاّتّساعه، قال تعالى:
﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾ [نوح: 19]، والبَسْطُ: النَّشْرُ يُقَابِلُ الْقَبْضَ،
وبَسِيطُ الأرض: مبسوطها، وقوله: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾
[الشورى: 27]، أي: وَسَّعَهُ عليهم، وَنَشَرَهُ فيهم، وبَسَطَ اليد وقبضها كناية
عن الجود والبخل، ومنه: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [البقرة: 64]، وقوله:
﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: 29]، تعبير عن التّبذير والإسراف
المنهيّ عنهما⁽²⁾، والمراد بِبَسْطَةِ في الجسم: أي طَوْلًا زائدًا يعلو به
مَنْ عَدَاهُ، والمراد بالبسطة في العلم القدرة على تدبير الملّك، فعنده
الحنكة، والرّأي ما جعله مختارًا عليهم من قبل الله ﷻ، أيضًا زاده
بسطة في الجسم، وهي القوّة، والضّخامة، والشّجاعة، فاجتمعت
في حقّه القوّتان: المعنويّة: وهي العلم، والحسيّة: وهي أنّ الله زاده
بسطة في الجسم⁽³⁾.

علم الله لا
يعزب عنه شيء
في الأرض ولا في
السّماء

(5) ﴿وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: اللَّفْظَانِ يفهمان في سياق واحد، ولهذا
يشرحان مع بعضهما، أوّلهما: ﴿وَاسِعٌ﴾، وهو مِنْ أسماء الله تعالى
الحُسْنَى، وَهُوَ الَّذِي وَسِعَ رِزْقَهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ، وَوَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ،
وَعِنَاهُ كُلُّ فَقْرٍ، وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: الْوَاسِعُ: مَنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ، الْكَثِيرُ
الْعَطَاءِ الَّذِي يَسْعُ بِمَا يُسْأَلُ⁽⁴⁾.

(1) الفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز، وابن منظور، لسان العرب، مادة: (مَلَكَ).

(2) السّمين، غمّدة الحفّاظ: (بَسَطَ).

(3) ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة: 3/213.

(4) ابن منظور، لسان العرب: (وَسِعَ).

وثانيهما: ﴿عَلِيمٌ﴾: يقال: عَلِمَ فلان الشيءَ عَلَمًا: عَرَفَهُ، عَلَّمَ: أَلْعِنَ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلُ صَحِيحٍ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرِ الشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ مَنْ غَيْرِهِ، والعليم: الكثير العلم، والعليم من أسماء الله تعالى الحُسْنَى، ومعناه: أَنَّ اللهَ عَلِيمٌ بما كان، وما هو كائن، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وأحاطَ عِلْمُهُ سبحانه وتعالى بجميع الأشياء، ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها⁽¹⁾.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ "أي: واسع الفضل والعطاء، يوسع على من ليس له سعة من المال، ويغنيه بعد الفقر ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يصطفيه للملك"⁽²⁾.

✽ الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي:

يحكي الله تعالى اعتراض سادة بني إسرائيل على تعيين طالوت ملكًا عليهم، وذلك عندما أقام لكم نبيكم طالوت ملكًا عليكم؛ لتقاتلوا تحت رايته، فقال أشرفهم مُستكرين هذا الاختيار، ومعترضين عليه: كيف يكون له الملك علينا، ونحن أولى بالملك منه؛ إذ لم يكن من أُسرة عريقة، وليس من سبط الملوك، ولا من بيت النبوة، ولم يُعط كثرة في الأموال، يستعين بها على الملك؟ فنحن أحق بالملك منه؛ لأننا من سبط الملوك، ومن بيت النبوة.

فأجابهم نبيهم: إِنَّ اللهَ اختاره عليكم، وزاده عليكم سعة في العلم، وقوة في الجسم؛ لِيُجَاهِدَ العدوَّ، والله يوتي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، والله واسع الفضل والعطاء يُعْطِيهِ مَنْ يَشَاءُ، عليمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ خَلْقِهِ، وعليم بدقائق الأمور وحقائقها⁽³⁾.

وترشد الآية الكريمة إلى أَنَّ أهم صفات القائد التي تؤهله

اعتراض الملأ من
بني إسرائيل
على اختيار
طالوت ملكًا

تصحيح مفهوم
اختيار القائد

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (عَلِمَ).

(2) التفسير، مدارك التنزيل: 1/205.

(3) نخبة من العلماء، التفسير للبسر، ص: 40.

لقيادة الناس، هي العلم بمتطلبات الرئاسة وما يكون قائدًا فيه، وامتلاك القوة التي تعينه عليها.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

بلاغة الوصل في الآية:

وجه الوصل
بين الجملتين
للتوسط بين
حالتي كمال
الانقطاع وكمال
الاتصال

وعُطِفَت جملة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ على جملة: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ﴾؛ لاتِّفَاقَ الجملتين في الخبرية لفظًا ومعنى، وهذا الوصل للتوسط بين الكمالين، أي: التوسط بين حالتي كمال الانقطاع وكمال الاتصال، وهو من مواضع الوصل بين الجمل⁽¹⁾.

بديع توكيد الخبر بحشد المؤكّدات:

توكيد الخبر
مراعاة لحال
القوم في اللجاج
والتمرد

وجاء الخبر مُؤكِّدًا بثلاث مُؤكِّدات: (إِنَّ، واسميّة الجملة، وقد) في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾؛ مُراعاة لحال المُخاطَب في التمرد، واللجاج والاعتراض على ما يُبلِّغ إليهم، فقد تَوَقَّع نَبِيُّهُمْ الإنكار منهم، فأكد لهم الخبر بعدة مُؤكِّدات⁽²⁾.

علة إسناد البعث إلى الله تعالى:

تقوية لدافع
الامتثال لحكم
الله واختياره

بعد أن أكد المَلَأ من بني إسرائيل لِنَبِيِّهِمْ شِدَّةَ حِرْصِهِمْ على مُواجهة عَدُوِّهِمْ، وَعَدَّدُوا أسباب ذلك؛ أبلغهم استجابة الله تعالى لطلبهم، وأنه قد جعل عليهم طالوت ملكًا، فقال كما حكاه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾، فأسند البعث إلى الله تعالى؛ ليمثلوا إلى حُكْم الله تعالى وأمره، لكنَّهم كَدَّ أَبْهَمَ، وعادتهم في العناد والتمرد واللجاج، طعنوا في قرار الله تعالى، ورفضوا أمره واختياره، وَبَنَوْا رَفْضَهُمْ على أَمْرَيْنِ، كونهم أحق منه نسبًا، وكونه فقيرًا لا مال له يدعمه.

(1) الصَّعِيدِي، بُغْيَةُ الإيضاح: 2/299.

(2) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/138.

سِرُّ إِيثار لَفْظ (بَعَثَ) عَلَى لَفْظ (أَرْسَلَ):

وأوثر التعبير بالفعل (بَعَثَ) عَلَى الْفِعْلِ (أَرْسَلَ)؛ "لَأَنَّ (بَعَثَ) تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْإِثَارَةِ وَالْفَحْصَ، ثُمَّ الْإِخْرَاجَ"⁽¹⁾. وهو أنسب لسياق إنكارهم واعتراضهم.

نكتة اعتراض الأشراف بالاستفهام:

لَمْ يَذْعِنِ الْأَشْرَافُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاختيار الله تعالى لهم، بِتَنْصِيبِ طَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، بَلْ أَخَذُوا فِي اللِّجَاجِ وَالتَّمَرُّدِ، مُسْتَخْدِمِينَ الاستفهام: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾، أَي: مِنْ أَيْنَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ؟ وكيف يستحقه؟ والغرض الاستبعاد والتعجب؛ لأن القوم ذكروا للإنكار سببين، وهما: أَحَقِّيَّتُهُمْ بِالْمُلْكِ: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾، حيث إنَّه لَمْ يَكُنْ مِنْ سُلَالَةِ الْمُلُوكِ، وَفَقْرُهُ: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾، إذ لَمْ تَكُنْ لَهُ ثَرَوَةٌ تُؤَهِّلُهُ؛ لِيَكُونَ مَلِكًا بِحَسَبِ نَظَرَتِهِمُ الضَّيِّقَةِ⁽²⁾.

علة العدول إلى الفَصْلِ فِي جُمْلَةِ الاستفهام:

فُصِّلَتِ جُمْلَةُ ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾، لِشِبْهِ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ؛ لَكُونِ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ جَوَابًا عَنْ مَقْدَرِ اقْتَضَتْهُ الْجُمْلَةُ الْأُولَى، تَقْدِيرُهُ: بِمَ أَجَابُوا نَبِيَّهُمْ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ؟ فَهِيَ اسْتِثْنَاءٌ بَيَانِيٌّ صَادِرٌ عَنِ السُّؤَالِ الْمَقْدَرِ⁽³⁾.

وجه عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية:

وقد اجتمع في قوله: ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ واوان: الْأُولَى حَالِيَّةٌ، وَالثَّانِيَةُ جَامِعَةٌ لِلْجُمْلَتَيْنِ فِي الْحُكْمِ، وَجُمْلَةُ ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ﴾: جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ اسْمِيَّةٌ عُطِفَ عَلَيْهَا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ،

لفظة (بَعَثَ)
تتضمن
معنى الإثارة
والفحص، ثم
الإخراج

الغرض من
الاستفهام
الاستبعاد
والتعجب
والتمرد على
اختيار الله
تعالى وحكمه

وجه الفصل
لشبهه كمال
الاتصال

وجه العطف
تأكيد إثبات عدم
أحقية طالوت
بالحكم

(1) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/889.

(2) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/138.

(3) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/138.

هي: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾، والمعطوف على الحال حال، والمعنى: أن من اجتمع فيه هذان الوصفان: وجود من هو أحق منه، وفقره؛ لا يصلح للملك، أو أن التقدير: كيف يملك علينا، والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق منه، ولعدم وجود ما يتوقف عليه الملك من المال⁽¹⁾.

توكيد الخبر؛ لأن المخاطب شديد الإنكار في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي عَلَيْكُمْ﴾:

وأكد الخبر في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾؛ لأن المخاطب من بني إسرائيل شديد الإنكار، بدليل التصريح بإنكارهم اختيار الله تعالى طالوت لهم ملكاً؛ لذا أُرِدِف الخبر بما يقوّي إثباته من الزيادة والبسطة في العلم والجسم⁽²⁾.

يسر تقديم العلم على الجسم:

وقدّم العلم على الجسم في قوله: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾؛ للدلالة على فضل العلم، ولأن من شروط القائد أن يكون عالماً بما هو مسؤول عنه، وإلا فُشِلَ من بداية الطريق؛ ولأن القوة وإن كان لا يمكن الاستغناء عنها، إلا أنها لا بُدَّ أن تكون مُسلّحة بالعلم، وإلا دُمّرت نفسها، قال الفخر الرازي: "أنه تعالى قدم البسطة في العلم، على البسطة في الجسم، وهذا منه تعالى تنبيه على أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف وأكمل من الفضائل الجسمانية"⁽³⁾.

علة الإجابة بذكر العلم والجسم، دون التعرّض للمال:

لَمْ يَجِبْهُمْ نَبِيَّهُمْ عَنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾: "اكتفاءً

من اختاره
الله تعالى
لقيادة الناس
وهدايتهم؛
جعله أنموذجاً
في الخلق
والخلق

تقديم العلم في
موضع تبدو فيه
القوة واجبة،
للدلالة على
فضله، وأهميته
للقائد

(1) أبو خيَّان، البحر المحيط: 2/266، و الجمل، الفتوحات الإلهية: 1/201.

(2) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/138.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب: 6/505، والآلوسي، روح المعاني: 1/588، ود، محمد عفيف الإندونيسي،

الشامل في بلاغة القرآن: 1/124.

بِدَلَالَةِ اقْتِصَارِهِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ فَإِنَّهُ بَبَسْطَةِ الْعِلْمِ وَبِالنَّصْرِ، يَتَوَافَرُ لَهُ الْمَالُ؛ لِأَنَّ الْمَالَ تَجَلِبُهُ الرَّعِيَّةُ، وَلِأَنَّ الْمَلِكَ، وَلَوْ كَانَ ذَا ثَرَوَةٍ؛ فَثَرَوَتُهُ لَا تَكْفِي لِإِقَامَةِ أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ شَرْطِ وِلَاةِ الْأُمُورِ - مِنَ الْخَلِيفَةِ فَمَا دُونَهُ - أَنْ يَكُونُوا ذَا سَعَةٍ، وَقَدْ وَلِيَ عَلَى الْأُمَّةِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ، وَلَمْ يَكُونُوا ذَوِي بَسَارٍ، وَغْنَى الْأُمَّةِ فِي بَيْتِ مَالِهَا، وَمِنْهُ تَقُومُ مَصَالِحُهَا، وَأَرْزَاقُ وِلَاةِ أُمُورِهَا⁽¹⁾.

عدل عن الإجابة
عن سعة المال
اكتفاءً بذكره
بسطة العلم
والجسم فإنهما
إن طبَّقا توافر
المال

بلادة العطف على الجملة الحالية:

وعطف جملة التذييل ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، على الجملة الحالية: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾، استطراداً للردِّ على جهل بني إسرائيل بكلمات الله تعالى، وطلاقة إرادته⁽²⁾.

عطف جملة
التذييل على
الجملة الحالية
استطراداً للردِّ
على جهل بني
إسرائيل

بيان إظهار اسم الله الأعظم:

صُرِّحَ بذكر اسم الله الأعظم قبل الفاصلة مرتين في مقام الإنعام بالاصطفاء، وإيتاء الملك، وعدل عن إضماره إلى إظهاره في قوله: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، حيث كان الظاهر أن يقال: إِنَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ؛ لِتَرْبِيَةِ الْمَهَابَةِ فِي نَفُوسِ الْمُخَاطَبِينَ⁽³⁾؛ لِيَسَارِعُوا إِلَى الْإِذْعَانِ لِأَوَامِرِ اللَّهِ، لكونه واسع الفضل، عَلِيمٌ بِمَا يُصْلَحُ عِبَادَهُ⁽⁴⁾.

الإظهار في مقام
الإضمار؛ لِتَرْبِيَةِ
المهابة في نفوس
المُخَاطَبِينَ

وجه تقرير الحُكم بجملة التذييل:

جاء حكم جملة التذييل بالتعبير باسم الفاعل (واسع)، والصفة المشبهة (عليم) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ فالتعبير بـ ﴿وَاسِعٌ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ثُبُوتِ صِفَةِ السَّعَةِ وَدَوَامِهَا فِيهِ جَلٌّ وَعَزٌّ،

الجمع بين
الصفتين تأكيد
للحكم، ووصفٌ
له بالثبوت
والدوام والعلية

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 2/491.

(2) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/138.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 1/240.

(4) الطعني، التفسير البلاغي للاستفهام: 1/138.

وعبر بـ ﴿عَلِيمٌ﴾ معلِّقًا العلم بالوصف ليدلَّ على العلية⁽¹⁾، وجمع بين ﴿وَاسِعٌ﴾، وبين ﴿عَلِيمٌ﴾ على سبيل التأكيد⁽²⁾ بـ "أَنَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ يُوسِّعُ عَلَى الْفَقِيرِ، وَيُعْنِيهِ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَلِيقُ بِالْمُلْكِ مِنَ النَّسِيبِ وَغَيْرِهِ"⁽³⁾. قال الألوسي: "في اختيار واسعٍ وعَلِيمٌ في الإخبار عنه تعالى هنا من حسن المناسبة لبسطة الجسم وكثرة العلم ما تهتس له الخواطر لا سيما على ما يتبادر من بسطة الجسم"⁽⁴⁾.

سرّ تقديم وصف واسع على علیم:

وقدم الوصف الأول ﴿وَاسِعٌ﴾ مع أن ما يناسبه ظاهرًا مؤخّر؛ لأن له مناسبةً معنًى لأول الإخبار؛ إذ الاصطفاء من سعة الفضل أيضًا، ولأنَّ ﴿عَلِيمٌ﴾ أوفق بالفواصل⁽⁵⁾.

سرّ تقديم
السعة لمناسبته
أول الإخبار عن
الاصطفاء،
ولمراعاة فواصل
الأي

(1) أبو حيان، البحر المحیط: 1/480.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 1/531.

(3) التَّبْصُورِيُّ، أنوار التَّنْزِيلِ: 1/253.

(4) الألوسي، روح المعاني: 1/559.

(5) الألوسي، روح المعاني: 1/559.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث، سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

سنة الطبع: 1444هـ - 2023م

© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي

الطبعة الأولى: 2023م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:

مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم

الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.

مج. 3 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.

ردمك : 5-54-798-9948-978

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 3 : سورة البقرة من الآية 181 إلى الآية 247.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-

ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).

قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

التقييم الدولي : 5-54-798-9948-978

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1789539 بتاريخ 2023/03/10م،

مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري

الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»